

بحار الأنوار

[26] نريد أن تعرفنا يا رسول الله ما علينا، وما لك علينا، وما لنا على الله، فقال: أما ما عليكم فأن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأما ما لي عليكم فتتصرونني مثل نساءكم وأبنائكم، وأن تصبروا على عض السيف وإن يقتل خياركم، قالوا: فإذا فعلنا ذلك ما لنا على الله؟ قال: أما في الدنيا فالظهور على من عاداكم، وفي الآخرة رضوانه والجنة، فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: والذي بعثك بالحق لنمنعك (1) بما نمنع به أئمتنا، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب، وأهل الحلفة، ورثناها كباراً عن كبار، فقال أبو الهيثم: إن بيننا وبين الرجال حبلاً، وإننا إن قطعناها أو قطعوها فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهر الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أحارب من حاربتم واسالم من سالمتم، ثم قال: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً، فاختاروا، ثم قال: ابايحكم كبيعة عيسى بن مريم للحواريين كفلاء على قومهم بما فيهم، وعلى أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، فبايعوه على ذلك، فصرخ الشيطان في العقبة: يا أهل الجباب هل لكم في محمد والصباة معه؟ قد اجتمعوا على حربكم، ثم نفر الناس من منى، وفشا الخبر فخرجوا في الطلب فأدركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو، فأما المنذر فأعجز القوم، وأما سعد فأخذوه وربطوه بنسج (2) رحله، وأدخلوه مكة يضربونه، فبلغ خبره إلى جبير بن مطعم والحارث ابن حرب بن أمية فأتياه وخلصاه، وكان النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمر إلا بالدعاء والصبر على الأذى، والصفح عن الجاهل، فطالت قريش على المسلمين، فلما كثر عتوهم أمر بالهجرة، فقال صلى الله عليه وآله: إن الله قد جعل لكم داراً وإخواناً تأمنون بها فخرجوا أرسلاً حتى لم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله إلا علي وأبو بكر، فحذرت قريش خروجه، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن _____ (1) في نسخة: لنمنعك. (2) النسج: سير أو حبل عريض طويل تشد به الرجال.